

# الومضات الالامعة لمظاهرات ونشاطات طلبةنا الكورد في تركيا وشمال كوردستان

أكو محمد

المؤرخون والمحللون السياسيون الكورد واصدقائهم المخلصون من الأجنبي يؤكدون دوما وبصورة ملحوظة ان شعبنا الكوردي لم يتعطل ولم يأخذ العبرة من التاريخ وتجاريه. وانه يكرر اخطاء الماضي دوما. وفي هذه اللحظة السريعة حول (الحملة من أجل التربية والتعليم باللغة الكوردية) التي بدأها منذ يوم ٢٠٠١/١١/٢٠ الطلاب الكورد في شمال كوردستان والذين يدرسون في جامعة استنبول وعمت الجامعات الأخرى، استطاع ان الكورد بدأوا يتعطلون شيئا فشيئا من عبر الماضي، والتاريخ أثبت بجلاء دوما ان الطلاب هم المولد والحرك للشعوب وهم قوة التغيير، وكانوا دوما من أهم الجمر المتقدمين لثوران الثورة، وأذا كان هذا من حقائق تاريخ الأمم والشعوب والبارزة كما ونوعا، فيمكننا ان نقول ان هذا النهوض هي علامة بارزة لتأثيرات الطلبة على مجمل النضال التاريخي لأممتنا المعاصر والمستمر حتى الآن في شمال كوردستان وأثرت بشكل بارز على الحركة التحريرية القومية الكوردستانية بصورة واضحة وجلية.

في العام ١٩٦٩ بدأ طلاب جامعتي استنبول وانقرة في اقامة (الجمعيات الثورية الثقافية في الشرق - D.D.K.D) والتف حولها عدد كبير من الطلبة الكورد في تركيا وشمال كوردستان ولكن بسبب هيمنة الافكار الشيوعية للمنظمات الماركسية الشوفينية التركية في ذلك الوقت على تطلعات الشبيبة ومضامول تغليب الافكار الشوفينية العنصرية التركية على شبيبتنا الكوردية فان هذه الحركة الطلابية ابتعدت نهائيا عن الاهتمام باللغة الكوردية وأهميتها، وكانوا يصرحون بان الكتابات الماركسية مطبوعة باللغة التركية ويجب ان يكون كل شيء لدينا باللغة التركية وان اللغة الكوردية يمكن النظر بها عند اقامة الدولة الكوردية. وكان كثير من الناشطين في حركة الطلاب الكورد يصرحون تحت تأثير نهجهم الكوسموپوليتي مرارا ويؤكدون ان التكلم باللغة الكوردية هي احدى اعنى سمات التخلف والرجعية. لذا فان هذه الحركة الطلابية التي كانت مصدر جميع الحركات السياسية المعاصرة ومنشأ جميع الأحزاب الكوردستانية في شمال كوردستان وكانت السبب ايضا في اضمحلال وقلة الاهتمام باللغة الكوردية داخل الحركة السياسية والثقافية الكوردية بل وانذار اللغة الكوردية في مناطق عديدة في شمال كوردستان. وكان هذا التوجه يتطابق تماما مع رغبات السلطات العنصرية التركية. لان قادة الترك قد تعلموا جيدا من معهم (كمال اتاتورك) الذي علمهم ان بقاء اية أمة مرهونة ببقاء واستمرارية لغتها. لقد صرح مصاص دماء الشعوب اتاتورك في احدى خطبه: (لقد خرجت البلقان من تحت سيطرتنا عندما أُنذرت اللغة التركية هناك لقلعة اهتمامنا). لذا ذرى الآن ان المناطق التي حافظت في شمال كوردستان على اللغة الكوردية تتلمس عندهم الروح القومية الكوردية أكثر من المناطق الأخرى.

ومنذ عام تقريبا فان حركة طلابية قوية في تركيا وشمال كوردستان قد برزت وتوالي خطواتها النضالية باصدار شديدي الى سبيل التربية والتعليم باللغة الكوردية بالرغم من مضايقة وملاحقات البوليس التركي غير الانسانية والتعليمات الجائرة لمؤسسات التعليم العالي في تركيا ومنذ ٢٠٠١/١١/٢٠ بدأت هذه الحركة تأخذ مظهرا جديدا واسعا. اليوم وبسبب فقدان التأثيرات الشيوعية والعنصرية التركية على الشبيبة الكوردية نرى بوضوح ازدياد تفتح الوعي القومي والفكر الكوردي لدى شبيبتنا الكورد. ويرفعون صوتهم عاليا ويصرخون بصوت واحد (لغتنا دليل شرفنا وبقاها) و(اية قومية او شعب لا يمكن ان يعيش ويدوم بدون لغته القومية)، اليوم مئات الآلاف من الطلبة والشباب الكورد وكما صرحت الطالبة الجرائز الخيانية عام ١٩٧٥ والاتفاقيات الامنية والحدودية (عندما كنا سابقا لانعرف اللغة التركية كانوا في المدارس يستهزؤون بنا ووصل الامر بما الى اننا كنا نخجل من التكلم باللغة الكوردية وان نقول نحن كورد، ولكننا الآن نخجل جميعا من أنفسنا لاننا لانستطيع التكلم بلغتنا الأم).

لذا فأننا اليوم مطمئني التبع نستطيع ان نقول ان هذه الحركة ذات الوعي القومي العالي سيكون لها تأثير كبير على الحركة الكوردية في شمال كوردستان. لان الطلبة الكورد يفكرون بالفكر الكوردي ويتحركون في سبيل المصلحة القومية الكوردية ويواصلون في سبيلها وانهم قد أخذوا العبر من الماضي.

## معب الخابور الثاني

# تأمر على التجربة الكوردستانية وتناصر بين الأنظمة المحتلة لكوردستان

ابو سركوت

الدول المحتلة لأرض كوردستان تتصارع فيما بينها وأغلب صراعاتهم حول ثروات ومياه كوردستان وحتى الحروب والمجاهبات التي جرت بين بعضهم البعض والأحلاف المتضادة صبت جميعها في اطار حصول اى منهم على حصة اكبر من كوردستان. وهم يتفقون فيما بينهم بشكل كامل ويسبقون ويتحالفون عندما يتعلق الأمر بالقضاء على شعبنا الكوردي واجهاض ثوراته وانتفاضاته. والتاريخ يعيد نفسه وتجارب جمهورية كوردستان في مهاباد واتفاقيات الجرائز الخيانية عام ١٩٧٥ والاتفاقيات الامنية والحدودية المشتركة وخاصة الاتفاق العراقي - التركي عام ١٩٨٣ حول محاربة ثوارنا الكورد على جانبي الحدود المصطنعة التي قسمت كوردستان ليست خافية على احد. آخر حلقات التآمر المشترك العراقي - التركي هو تنسيق الحكومتين العراقية والتركية لبناء معبر ثان على نهر الخابور جنوب غربي مدينة زاخو وتقريبا من المثلث العراقي - التركي - السوري. هذا المعبر او الجسر الذي بدأ العراقيون والترك ببناءه يهدف اولا الى تمكين النظام العراقي من اقامة ائتلافه الحربية والاقتصادية بحيث تصل مستودرات العراق عبر تركيا الى مدينة الموصل مباشرة بدون المرور بمنطقة الخليل التي تسيطر عليها حكومة كوردستان. كما ان الجانب التركي سوف يستفيد من تهريب النفط العراقي خارج اطار القرار ٩٨٦ مباشرة بدون المرور عبر المناطق الخاضعة لسلطة حكومة كوردستان. وسيتم عبور النفط مباشرة من بغداد الى تركيا مباشرة. وهكذا سيتم خنق كوردستان بخلق معبر ابراهيم الخليل ومنع الموانع من المرور عبره وحرمان حكومة كوردستان من عائدات الكمكاز.

وسيمتد ذلك خرق اجزاء واسعة من المنطقة الامنة ويعتبر كذلك خرقاً للخط الأحمر ومنطقة حظر الطيران فوق الخط ٣٦. وتتقدم قوات النظام العراقي الى مناطق جديدة بحجة حماية انبواب العراقي - التركي المار لمسافة ٢٠ كم عبر اراضي كوردستان. وبذا تسد أكبر نافذة تطل منها حكومة كوردستان على الخارج من خلالها. ان اكمال المعبر الثاني الذي يخترق المنطقة الامنة في كوردستان سترتب عليه قضايا كثيرة تضرب لكورد اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا. وستضع كوردستان بين طرفي كماشة النظامين العراقي والتركي. ان تركيا حلقة الولايات المتحدة وعضوة الناتو تحاول لعب دور التلميذ وجه نظام صدام الدومي عبر الاستفادة اقتصاديا من نظام صدام والدفاع عنه وقد عبر مسؤولون ترك عن ذلك ودعوا الى عدم ضرب العراق عسكريا.

ان القوى الكوردستانية مدعوة للوقوف ضد هذه المؤامرات التي يبرأ منها افعال التجربة الديمقراطية في كوردستان. وان التصرف لبيبا محاذير بناء هذه المعبر للجبهات العربية والمجتمع الدولي لهو من الواجبات الأساسية للدفاع عن حقوق شعبنا ونضاله وتجربته الديمقراطية.

خارج الوطن قد باركوا الفدائين المضحين واعلنوا شجبتهم واستنكارهم للعسوة وعملانسه المرزوعيين بسين صفصوف اليزيديين. لقد الهبت ملحمة باعدي روح التضحية في جماهير كوردستان حيث لم تشر الاقربة قصيرة حتى كان مواطنوا قرية (كهور) العائدة لمحافظة اربيل قد لقتوا النظام درساً مشابها لدرس باعدي.

## كتاب حول موقف الاحزاب الكوردستانية

لم تطف الاحزاب الكوردستانية موقفا واضحا تجاه محاولة النظام العثماني عددا موقف (الاخ مسعود البارزاني) المحتل والمغتصب.

المعزوفة السني يعرفونها ان محاكمة الخرزجي وامثاله سوف يسد الباب على اقطاب النظام الحاليين من الاتحاق بالمعارضة. أي منطق اعوج واية دعوى فارغة، هكذا ٢٠٠ الف كوردي تذهب دماشهم هدرأ. مئات الآلاف من عوائلهم المكلومة والمعدنية تستهان بذاباتهم. الملايين من شعبنا الكوردي تتداس كرامتهم لمسأدا؟ لان العراقيين الذين يرفعون شعارات محاربة النظام الدومي وضرورة تطبيق المواثيق الدولية ويلوحسون يوميا بنسود حقوق الانسان ينسون كل ذلك عندما يتعلق الامر بالكورد وكوردستان! يريدون من شعبنا ان يكون وقود حروبهم ونضالاتهم وقتالاتهم. يعفون عن المجرمين لكي يلجأ الى الدول الأجنبية ولكي يحصلوا على امتيازات وكانوا لم تكفيهم الفياضين والانسواط والأراضي والعقارات التي اغتصبها عليهم صدام المجرم لكي يفتسوا دولارات وامتيازات الآن.

وفي الوقت الذي يضرب فيه شباب شعبنا الكوردي الأرض ويتعرضون للقتل ويذهبون طعاما للاسماك في البحار جحشا عن ملاد آمن يفاجنون بجلاذيتهم في نيار الغربية يصلون ويجولون باسم معارضة نظام صدام.

شعبنا الكوردي لا يمكن ان ينسسى الجرائم التي حدثت بحقها وإذا كان ضحاياها النازية لم ينسوا المجرمين حتى بعد ٦٠ عاما ويطالبون بحقوقهم فان ابناءنا لن ينسوا جرائم نظام صدام وكل الأنظمة التي احتلت وتحتل كوردستان. والذين يعسجون أنفسهم اصدتساء للكسور وكوردستان يجب ان يعرفوا ان لدرجات للصدقة فاما اسناد كامل لحقوق شعبنا القومية والانسانية واما اصطفاف مع اعدائه. وفي هذا الوقت الذي ترفع فيه القوى العظمى والمجتمع الدولي شعارات مكافحة الارهاب ومحاكمة مجرمي الحرب فان صدام رأس الارهاب ويجب محاسبتهم ومحاكمتهم.

والآن بعد ان انتبه المجتمع الدولي ودول العالم الى ان شعبنا الكوردي شعب مظلوم ومضطهد فان أمما أسلا واسعة في ان ندعم حججنا بالادلة والوثائق والبراهين. حكومة كوردستان والاحزاب الكوردية مدعوة لتقديم كل الوثائق للمحاكم الدولية والمنظمات التي تسعى لمحاكمة مجرمي الحرب. فلنكن يدا واحدة وليتوحد خطاينا السياسي امام تكالب الاعداء على غمط حقوقنا. فشعوب يوغسلافيا ورواندا وغيرها ليست احسن منا عندما قدمت مجرمي الحرب لمحاكمات دولية ونالوا جزاءهم. واي تنازل عن حقوق شعبنا من قبل اية جهة ليست شيئا مقبولاً لان أي حزب او جهة لا تملك الوصاية على شعب كشعبنا فالشعب هو الذي يقرر مصيره ويمتلك ادراته.

يبسود ان منطسق بعسض احسزاب وشخصيات المعارضة العراقية مطابقي لمقبولات العرب (انصبر لضحك ظالمسا او مظلوما) وقولهم (انا واخي على ابن عمي وانا وابن عمي على الغريب) وهم يطبقونها بحذقها وشعائرهم في الأخوة الكوردية - العربية مساهي الا ذر للرماد في العيون. ويثبثون بذلك شوفينيتهم وعنصريتهم تجاه الشعوب الأخرى.

بالاستعانة ببعض رموز اليزيدية وبدون اطلاق النار. ولكي يصور للامم المتحدة والرأي العام العالمي ان امالي المنطقة قد عاودا طواعية وبرغبتهم الى تحت سلطة النظام وبحبوا بذلك. لقد اجمع المراقبون على ان هذا الهجوم العراقي الذي جاء بعد مرور عشر سنوات على الانتفاضة الجماهيرية لجذوب كوردستان في ربيع عام ١٩٩١ وحمايصة الكورد من قبل امريكا وحلفاءها ضد الظلم والاضطهاد والتعسف الذي يقوم به النظام العراقي المغتصب انما قصد منها صدام حسين اختصار ومعرفة نوايس الادارة الامريكية الجديدة تجاه نظامه.

## الدروس المستنبطة من هذا الهجوم

ملحمة الفساد والتضحية في بساعدي اثبتت قبل كل شيء لاعداء كوردستان ان هذه الامم التي نأقت حلالة الحرية طيلة عشرة اعوام ليست مستعدة لان تخضع مرة ثانية لارادة المغتصبين واعادة سلطته. كما برهن اليزيديون الحقيقة التي لاشك فيها انهم كورد وهم جزء من حلقات القوة الكوردية المنذرة للايام العصيبة وانهم الحماة الحقيقيون لحرية واستقلال الارض والامة الكوردية وانهم ليسوا مستعدين للقبول برناسة او زعامة خاضعة لنظام من أنظمة الاحتلال والاغتصاب.

كما برهنت بطولة مواطني بساعدي ان وحدة الصف والشجاعة تغفل جميع قوى ومخططات محتلي كوردستان واعادتها. كما اعادت الى الانهان ان حماة كوردستان ومركز لالش كان لهم دور بارز وكبير في اعلان روح التضحية والفداء وحماية الوطن بين جراح امالي هذه المنطقة بطريقه لم تستطع معها اساليب القهر والتضليل العمادية ان تنال منها. وان من نتائج هجوم بساعدي ان اليزيديين الخسائين قد نالوا وعتاب ولوم الجماهير وان كاميران بك قد نال احترام ومؤازرة ومحبة الجماهير لوفته الجولية والبطولية التي ابداهم. كما ان اليزيديين سوا الذين يعيشون في المناطق الخاضعة لنظام الاحتلال او

# المجرم الخرجي.. لم يفطم من دماء الكورد والثوريين العراقيين!

عبدالله فرزكهي

عندما كان ملازماً في الجيش العراقي وكان من أبرز ضباط الحرس القومي في شباط ١٩٦٢، وانه شارك في اعتقال وتعذيب عشرات الالبرياء في نسادى الاعظمية الرياضي بعجة انهم كانوا شيوعيين. والحرس القومي لم يكونوا الا اداة الجرمة لحزب البعث اذذاك وبعد ان تعدى



بهم عبدا السلام عارف قبل ان يتعشوا به أصبح الخرجي مرفقا لعمه قائد الفرقة الثانية اذذاك ونسبي الجميع جرائمه لان الانصاري عمه كان القائد العسكري الذي يقود الجيش العراقي ضد ثوار شعبنا في كوردستان، ثوار ايلول الابطال

وعندما جاء صدام في ٢٠ تموز ١٩٦٨ ليقتل ثمرات نضال الشعوب الموجودة في العراق ليجلس على كرسي السلطة. صعد الخرجي بسرعة وفيما كان جلازة صدام يُلقمون اظافر عمه ويسومونه التعذيب في معسكر الرشيد (السجن رقم واحد)، كان الخرجي يدخل كلية الأركان ويتدرج في الصنف العسكري الذي يؤمل ان يقوم بدور هام في اضطهاد الكورد وقمعهم (صندف القوات الخاصة)، وانشاء الحرب العراقية -

# ملحمة (باعدي) ايقظت مجددا روح انتفاضة امتنا في ربيع ١٩٩١

خدر شنكالي

استطاعت قوات (البيشمركة) ان تطهر طريق دهوك - باعدي وتفتحصها بعد ان أسرت ١٥٠ ضابطا ومقاتلا من قوات العدو وبدون قتال لعدم وصول اوامر الى قوات النظام بفتح الحام.

## اهداف النظام في هذا الهجوم

لقد جمع النظام العراقي المغتصب عددا من خبرائه واختصاصيه لوضع تصورات للمناطق الخاضعة لاعداء كوردستان بصورة ناجحة. لقد اراد النظام الاستفادة من طريقة الامبراطورية العثمانية التي اتبعتها في اسقاط الامارات الكوردية واحدا تلو الاخرى والعودة بنفس الاسلوب باحتلال المناطق الكوردية المنسوبة بالمسلوب (القسم التدريجي) ويساقل تضحيات وخسائر مادية. ان تقديم بعض اعوانه من اليزيديين امامه لاحتلال باعدي بدون قتال وبعملية خداع وتضليل كان ضمن هذا المخطط. حيث ان نجاح اعادة احتلال (باعدي) بهذه الطريقة كان سيضع النظام على استخدام ورقة الرموز الدينية والعشائرية في المناطق الكوردية المحسرة الاخرى وكهمنون فقد اراد استخدام عدد من (اغوات الهركية) لاعادة احتلال مناطق سكن الهركيين ورموز القساريين والخ. وكما اشهرنا الى ذلك هجوم العدو يومين ولكن منذ اليوم الاول

شارت تسانرة بعسض احسزاب وقسوى المعارضة العراقية كذلك غضبا ورفضوا عقيرتهم بالعوول لماذا؟ لان احد المجرمين من شركاء صدام وعلي كيميائي في قصفهم لهلجة وعمليات الانفال قد وقع في فخ العدالة الدانماركية بعد ان كشفه انشاء شعبنا الكوردي، انشاء ضحايا هلجسة والانفال وبيدوا للحكومة الدانماركية ان هذا الجنرال العراقي الذي منحست زوجته واولاده اللجوء السياسي وهو ينتظر طلبه كذلك في ان يليق ما هو احد مساعدي صدام وكان رئيسا لركان جيشه واحد اعضاء قيادته العامة اثناء ارتكابه اكبر جريمتين اترقتسا بحق شعبنا في القرن العشرين وسببت قتل واختناق واقتفاء اكثر من ٢٠٠ الف شخص وكان الارض متحصرة ديمقراطية لها دستور وبرلمان واحزاب ومؤسسات كل هؤلاء ساندوا حق شعبنا الكوردي لانهم قد عرفوا منذ سنين ان جرائم صدام قد انكشفت ودعاواه في التقدمية والحرص على حقوق الشعوب ومساندة الامم المظلومة والاضطهدة لم تكن الا ذرا للرماد في العيون لكي لا يعرفوا ماذا كان يفعل بشعبنا الكوردي عندما كان يوجه العالم اثناء حربه مع ايران ان جارتته ستبطله هو ونظامه.

هذه المعارضة العراقية تدافع عن المجرمين وبعضهم صور الخرجي كبش فداء وصورتبه للالعالم انه كان لايزيد ولايعرف شيئا عن جرائم صدام بل واقررت عليه من الخصصال الحميدة والاخلاق الكريمة وصورته مرفرا به وكأنه ولد يافع. هذه المعارضة العراقية التصوتت ان العراقيين لا يعرفون بعضهم البعض وان الخرجي يروسي براءة الذنب من دم يوسف) هكذا ببساطة. ولكن هذه العارضة العراقية نست او تانست ان الخرجي

منذ عصر العثمانيين التي اصدرت (٧٢) فرمانا سلطانيا باياداة اخوتسا اليزيديين فان حملات الابادة والمؤامرات والتضليل ظلت مستمرة من قبل الأنظمة المتعاقبة المحتلة لكوردستان ولكن اليزيديين ظلوا صامدين وشماخين شموخ جبل (شنگار) الاشم مؤمنين بانتمائهم القومي الكوردي واقفين دوما مشوكة حادة حدة زروس قمم لاسلح في مواجهة الاعداء محتلي ارض كوردستان ومغتصبيها. الملحمة الجديدة لليزيديين هي (ملحمة الدفاع من باعدي) ففي الساعة الرابعة قبل الضياع الاول ليوم ١٩/٢/٢٠٠١ تقدمت قوة مشاة من قوات النظام المغتصب العراقي واحتلت الاراضي المحيطة بمركز ناحية (باعدي) من جهاتها الاربعة وكذلك مضيق (ديركي) البوابية والطريق الوحيد الذي يمتد بين بساعدي ودهوك. كما استقرت دبابات ومدعات ومدعية في اطراف مدينة عين سديف من القطعات المختارة لمسا يسمى بسا الويسة الحرس الجمهوري) لساند ودعم قوات المشاة التي قامت بالهجوم علما ان بلدة عين سديف هي مقر اقامة ومقر الامير بابا (مير بابا شيخ). لقد اعاد النظام وخطط لاعادة احتلال (باعدي) بدون اطلاق النار. ونسقت للاستفادة من الزعامتين الدينية والديوية لليزيديين. وهيات اجرة تصوير (كاميرا فيديو) لتصوير عملية اعادة الاحتلال وانهام البراي العام بان عودة النظام تمت بيا على رغبة جماهير (باعدي)، وهيات اعضاء التنظيم الاداري للناجسة لادارة المنطقة فسور انصام عملية الاحتلال. واصدرت امرها المشددة الى كافة الضباط بضرورة التقيد بعدم اطلاق النار باي شكل كان اعاننا في التضليل وتاكيدا على ان عملية الاحتلال جرت بناء على رغبة المواطنين.

وفي الساعة ١٠ صباح نفس اليوم وفي ١٢/٢/٢٠٠١ وبناء على اوامر النظام تقدم بضعة ايزيديين من الذين كانوا في ظل النظام الدكتاتورية الى داخل مدينة باعدي وخاطبوا جماهير بساعدي قائلين (انكم تعرفون خصائص النظام العراقي وان

تحولت القضية الكوردية في السنوات الأخيرة خاصة، إلى حدث سياسي يومي يُملي اجتهادات مختلفة. ولعل صفة القضية أي كورديتها، يجسد الانتساب القومي حاضراً في الموقف والتحليل، وذلك في زمن يسند إلى تقويض الجماعات المحاصرة وتسريع الخلافات الأثنية. إن لم ينزح إلى إعادة رسم خارطة بعض الدول من جديد.

وبسبب صفة القضية، التي "تضع شعباً في مواجهة شعب آخر" يقرأ البعض الوضع الكوردي مرتداً إلى الوراء ومستنفراً بعض صفحات التاريخ، بينما يكتفي موقف ماغير بمعطيات اليوم، كما لو كان التاريخ كله قد ولد مع "النظام الدولي الجديد" وما بين ذراعيه.

يفضي تقصد الموضوع، أو تتعدّد سياقه بشكل أدق، بعموميات لفظية لها، تهرب من الإجابة معتقدة أنها تقرب منها. تقول العمومية الأولى: شكل الكورد جزءاً جميعاً من التاريخ العربي والإسلامي، وأبوا بلاء حسناً في النود عن حياض الأمة.

وأية الوجه الكوردي المشرق صلاح الدين الأيوبي، وأية السروح الكوردية الصداقة دور الكوردي في مواجهة الاستعمار الأوربي الحديث إلى جانب أخوتهم العرب.

يحمل هذا القول، رغب صدقه، هجاء مقعاً للكورد، لأن تأكيد فضائل جماعة معينة اتهام لها؛ أو محاولة لإثباتها عن طريق المصالح والتفريط المتواترين. فالكورد كما البرج والأقباط وأخرون، ليسوا بحاجة إلى المسح ومشتقاته، بل بحاجة إلى شيء محدد هو: تأمين الشروط الموضوعية للمواطنة الكاملة، بهذا المعنى، فإن هجاء "الأكثرية" كما منح "الأقلية" في حسن القضية الأساسية، أي المواطنة، من موقعها الحقيقي إلى موقع وهمي، أو يقدم حلاً وهمياً لها، يزيد تفاقمها، عن طريق توليد الكلمات التي لا تحني شيئاً.

تقول العمومية الثانية: بعد وجود القضية الكوردية، في شكلها العراقي أو الإيراني أو غيرهما، إلى وجود تسامر استعماري، يستخدم "الأقليات" لضرب "الشعب الأصيل" والقول صحيح وخاطئ معاً. فقد وضع الاستعمار، بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، خرائط السدود الشرقية، ومنه خريطة العراق، بشكل يربط زعزعة البلاد لا استقرارها، مدركاً، وبخبرة إجماعية عالية، أن استقرار الدول يساوي استقرار الأثني، وأن "الموازيك الثقافي" لا يرفع دولة إلا ليخفضها. غير أن تأكيد دور الاستعمار، كما حذفه، يجسب قضية

## القضية الكوردية في الرؤية المقيدة

جوهرية هي: الدولة الوطنية الحديثة، التي لا تقول بالأكثرية والأقلية، بل تقول بشعب متساو في الحقوق والواجبات.

وإذا كان البعض العربي يرى الاستعمار ولا يسرى غيره، غيراً منه على "الجوهر العربي" وانتصاراً له، فإن منصباً كوردياً آخر، ساخوذاً بـ "جوهره" أيضاً، يسرى أنطواء الأخرين، قسافراً فسوق الحضور الاستعماري الذي لا يغيب. وواقع الأمر أن التخلف قد يلف الطرفين معاً، مترجماً ذاته في ثنائية الأعيان/ الرعية، حيث القرار السياسي احتكار عاظمي قبايل للتوريث، وحيث الحرمان من القرار موروث تجسده "الرعية" من غير مشاكل. ولعل هذه ممارسة السياسة داخل قضيتهم الخاصة والرعية التي يتم توارث فيها الأعيان القرار والرعية يتروم من القرار، هي التي تفسر الإنزاحات السياسية والفكرية المختلفة التي حكمت قرارات القيادة الكوردية في العراق.

وبهذا المعنى فإن الدفاع عن حق الكورد، كما غيرهم، في المواطنة الكاملة، إنما كان موقعهم، يتكئ على دفاعهم عن حقهم في ممارسة السياسة داخل قضيتهم الخاصة بهم. فالنزوح إلى العيش الحر، لا يستقيم إلا بأدوات حرة، أي بأدوات سياسية لا موقع فيها لثنائية الأعيان/ الرعية، عند الكورد وعند غير الكورد أيضاً، وهو ما سنشير إليه لاحقاً.

تقول العمومية الثالثة: لقد عانى الكورد طويلاً من القمع والاضطهاد والمطاردة ومصادرة الحقوق، فضربهم شاء إيران وعدم قاداتهم وقصفهم النظام العراقي الراهن بالقنابل والغارات السامة ومارس النظام التركي معهم سياسة لا رحمة فيها... كل هذا يجعلهم موضوعاً لسؤال كبير والإجابة أكثر كبراً عنوانها الاستغلال والحق في الاستقلال والكلام، في وجه منه، صحيح.

فلكل كوردي، بدءاً من الطفل الذي مات بغاز الأعصاب في العراق وصولاً إلى أوجالان المقاتل من أجل أفق إنساني أكثر عدالة، الحق في العيش الكريم، لكن الأمر، رغم عدالته الساطعة، له وجه آخر يتوزع على الجاهل، يقول أولهما: إن الوضع الكوردي، رغم مأساويته، لا يقتصر على الكورد وحدهم، فإذا كانت اللحظة السوداء أكثر

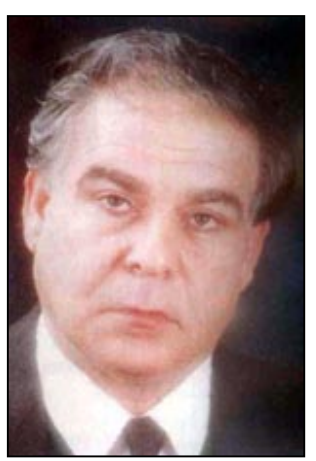
وضوحاً في القمص الأبيض، بسبب بياض فانها لن تغدو شيئاً آخر، حين تقع على قمصان أخرى، ذلك أن من يظن الكورد يظنهم غير الكورد أيضاً، ولذلك فإن ينسب مختلفة، وبسبب ذلك، فإن الحديث عن تحدر الإنسان الكوردي لا يستوي إلا بالحديث عن تحدر من هم خارجه، الأمر الذي يحول التحدر الكوردي إلى عنصر من عناصر مشروع تحريي أوسع، سواء مس الأمر العراق أم بلدنا أخرى.

ويطسي تأمل الوضع العراقي، ربما صورة عن الاضطهاد الذي لا يميز بين فئة سكانية وأخرى، ويقول الاتجاه الآخر: إن الكيانات الصغيرة تطرد الاضطهاد من باب التسامح، لا بغيره، بقدر ما يعبر عن نفي لمعايير المواطنة القائمة على المساواة لمصالح ومعايير السلطة، التي تضع نفسها فسوق البشر جميعاً.

فالكيان الصغير منطلياً، مرتبته دائماً لكيان مجاور أكثر قوة، سيات إن كان قاداته صابرين أو بعيدين عن الصدق ومناوئين له. وبسبب ذلك فإن دفاع الكورد عن مشروع تحريي كبير يتدرجون فيه أكثر سلامة من الانجاب إلى "القصور المرسل المقترحة". وقد يقال مباشرة إن هذا القول القديم ومعهم بروايات قديمة. لكن ما يجري في العالم، من يوغسلافيا السابقة إلى أفغانستان، لا يقدم بديلاً أجمل راحة.

ترد جملة العموميات السابقة إلى نقطتين مركزيين هما: المواطنة ومسأل الدولة الوطنية الحديثة "سواء من الأمر العراقي أو غير العراق. تحصيل المواطنة على الوطن، ويحصل الأخير على إرادة إنسانية جماعية ترى فيه مرجحاً أسمى، تنتمي إليه وتقاتل من أجله وتتعرّف به ومهما تعدد الاشتقاق اللغوي، الذي يحتضن الوطن والمواطنة والمواطن والوطنية... تظل قيمة الإنسان في ذاته مرجحاً أساسياً، على مبهمة من مراجعه الثانوية، دينية كانت أو أثنية، وطائفية كانت أم جوية. وبسبب هذا التجريد المحدد تاريخياً، يتوحد الإنسان والمواطن والوطن والإرادة الجماعية، فيقاتل الإنسان من أجل الوطن لا من أجل حاكميه ويدافع عن أرض الوطن لا عن قصور الأعيان الذين يحملون القابا حديثة. غير أن المواطن، كوردياً كان أو عربياً، لن يقاتل في سبيل الوطن إلا إذا كان هذا الأخير فضاءاً رحباً

## د. فيصل دراج باحث وكاتب سياسي معروف من فلسطين



يؤمن له الكرامة والحرية والسعادة أي حين يتعامل معه كإنسان يساوي إنسان آخر بعيداً عن قيود المراجع الضيقة، ولذلك فإن الإنزراح من وضع المواطن إلى وضع الكوردي أو من وضع المواطن إلى وضع السري، لا يعبر عن انتهاك للكوردي والبربري، بقدر ما يعبر عن نفي لمعايير المواطنة القائمة على المساواة لمصالح ومعايير السلطة، التي تضع نفسها فسوق البشر جميعاً.

تأخذ القضية الكوردية، دون التدقيق في التسمية، شكلين: شكل أول يبرز إلى حق الكوردي في المشاركة السياسية، وشكل آخر يبرز إلى حق جميع "المواطنين" في المشاركة السياسية. وإذا كان الشكل الأول يبدأ من الكوردي وينتهي إليه، فإن الشكل الثاني يحول جميع البشر إلى الكورد، أي تغدو القضية الكوردية مجازاً لا أكثر، يفرضي الشكل الأول وقوامه المشاركة السياسية، في بلدان السلطات التقليدية، إلى ثنائية زائفة هي: الأغلبية والأقلية التي تجبر سياسات لا يمكن تيريرها. غير أن الثنائية الخادعة في موضوعيتها، لا تقول إلا بما يفضح خداعها، ذلك أنها تقصر أن بعض البشر جديرون بالعدالة أكثر من بعضه

آخر، وهذا يعني أن الكوردي، الذي حرّمته المصادقات من الانتساب إلى الأغلبية، لا يحق له من العدالة إلا ما يقرره وضعه "الأقليل" الذي لا يتفصل عن وضع "الأقلية" التي ينتمي إليها. ومع أن ثنائية الأغلبية والأقلية توافق اللغة المتطهرة المكتفية بالظواهر فإن التدقيق في دلالتها، في كثير من البلدان العربية والإسلامية، ينتهي إلى شيء آخر. فما معنى الأغلبية وما قبل الأكثرية؟ تشير هذه الثنائية من قبل محامتها إلى خطأ فادح وجسيم، لأنها ترى في لا تساوي البشر بداسة بل قانوناً حكيمياً يجب

مغلقة وهو يعتقد أنه ينتمي إلى دولة. وعلى هذا، فإن سيطرة السلطة على الدولة، أو إلغاء السلطة المغلقة للدولة كلها، هو في أساس توليد "القضية الكوردية" وفي أساس تحويل جميع أفراد المجتمع إلى الكورد.

يرتبط السؤال الثاني بمعنى السياسة وتكوين الإرادة المجتمعية الموحدة. ولكن ما معنى السياسة؟ بعيداً عن التعريفات الشكلية التي تستدعي الأحزاب والبرلمان والانتخابات يمكن القول: توجد السياسة حيث توجد شروط اجتماعية تحقق للفرد الارتقاء الثقافي والمعنوي والجسماني، أي تخلق منه فرداً واعياً ومتحرراً، له حق الرفض والقبول، وله حق النقد والمشاركة والمبادرة والعبادة... وبهذا المعنى تتعين السياسة بحق الفرد الحر في الاقتراح، ويحقه أكثر في اقتراح الأدوات السياسية والثقافية والاجتماعية التي تعطي لآفته شكلاً شخصياً.

وفي الصلات جميعها تدرّ السياسة إلى الفردية المستقلة، أي إلى الحدائق الاجتماعية، التي تبدأ من الفرد الذي يعين السلطة، لا من السلطة التي تجتاح الفرد. تقود المقدمات السابقة إلى نتيجتين، تقول الأولى منهما: إن القضية الكوردية، كما القضايا الأخرى المشابهة لها في العالم العربي تعبير عن فشل التحديث عندئذ يصبح معظم المواطنين كورداً، وتغدو القضية الكوردية في ذاتها مسألة هاشمية.

تنقل ثنائية الأغلبية والأقلية، وهي ملازمة لكل سلطة لا تعترف بالعدالة، القضية الكوردية من حقل الاستقلال الذاتي الكوردي إلى أرض أكثر اتساعاً هي التحدر الإنساني ذلك أن وجود سلطة كوردية لا يمنع إمكانية تولد ثنائية الأغلبية والأقلية بشكل جديد يستأنف الشكل القديم ويضيف إليه "كوردية أيديولوجية" لا أكثر ولذلك فإن أفسق الكوردي أو السري أو القبطي، وهم ينتمون إلى تساريخ الأرض التي يعيشون فوقها كالأخرين تماماً، لن يكون إلا أفسق "العربي الأخر" طالما أن السلطات غير العادلة تحول معظم المجتمع إلى "أقلية". بهذا المعنى فليس المطلوب من الكوردي أن يكافح من أجل "دولة كوردية" ولا من البربري أن يقاتل من أجل "دولة بربرية" بل المطلوب من كل المحرومين من المشاركة السياسية، أي الأغلبية التي تحولها السلطة إلى أقلية، أن يقاسموا من أجل مواطنة فعلية، ترجم الوضع الإنساني بلغة موضوعية. واللغة الموضوعية مفرداتها التي تحتضن المساواة والدستور والحوار المجتمعي والإرادة الجماعية، بعيداً عن المتعنتين الديني والطائفي أو الجهوي... إن كانت السلطة السياسية المناهضة للقضية هي التي تستولد "القضية الكوردية" كما القضايا المشابهة، وهي تستولد الأغلبية والأقلية التي "تحول جميع أفراد المجتمع إلى كورد" فإن جوهر القضية الكوردية صنادير عن السلطة السياسية لا عن خارجها.

يقضي هذا الواقع بالبحث عن إصلاح السلطة القائمة لا البحث عن سلطة وليدة جديدة، ليس بالضورة أن تكون أكثر عدلاً واستقامة من السلطة المرفوضة التي سبقتها. أن رفض مبدأ الانفصال، مهما كانت أسبابه، لا يتفق فقط مع مبدأ رفض "الكيانات الجزئية الجديدة" بل يوافق أولاً حق الكورد التاريخي في العيش فوق الأرض التي ولدوا فوقها.

وبسبب هذا الحق التاريخي وبالاتكاء عليه فإن يتعاملوا مع الشأن الكوردي، وهو قائم وله مشاكله، ومن وجهة نظر مجتمعية، لا ن يتعاملوا مع الشأن المجتمعي من وجهة نظر كوردية. وفي حدود هذا الفرق، الذي يميز بين الكوردي الضيق والمجتمعي الأوسع، يتحسّل الكوردي إلى قسوة توحيدية في المجتمع، عوضاً عن أن يكونوا قسوة انصالية. أشير هنا تحديداً إلى الوضع العراقي الملحق فوق كلف الرواح. تفرض القضية الكوردية وهي سرآة لقضايا أخرى في المجتمع العربي وغيره، إلى مسألة جديدة لا تتفصل عن مسألة المواطنة هي: إحقاق دولة الاستقلال العربية. فمن الغريب إلى حدود الفجيعة أن يوجد الانتماء إلى الوطن في زمن الاستعمار، بين العرب والكورد وبين العرب والبربر وبين المسلمين والأقباط وان تأخذ هذه الوحدة بالتفكك، بعد جلاء الاستعمار، كما لو كان شكور "الدولة الوطنية" هدم الوطنية التي تشكلها النضال من أجل التحدر. وواقع المر أن سلطة الاستقلال لم تشكل سلطة وطنية بقدر ما شكلت غالباً، سلطة على المواطنين فتتج مجتمعاً يعانينا الحرمان في اتجاهات مختلفة. بمعنى آخر: إن كان الفعل الاجتماعي الطليق ضد الاستعمار قد أنتج وحدة وطنية، فإن مطاردة الوحدة العربية لكل ما هو حرر واطلق دمّر السلطة التي تكوت. ومن دون الدخول في أسئلة كثيرة يمكن التوقف أمام أمرين، أولهما الوعي القومي العربي، وثانيهما معنى السياسة وبناء الوحدة الوطنية. إن كان الوعي القومي في معناه التاريخي، يرى في الحرية والمساواة في اتجاهات مختلفة، مختزلاً الظواهر جميعها إلى ثنائية العربية واعداء العربية، أي إلى ثنائية الأغلبية والأقلية.

وكان في هذا ينسج، أو لا يعلم قط، أن الوعي القومي يتوجه إلى مرجعية اجتماعية واسعة، بعيداً عن كل مرجعية معيارية، بما في ذلك العربية. غير أن هذا الوعي لم يكن يخطى معنى القومية بقدر ما كان يخطى معنى الدولة الحديثة، فإكتفى بسلطة

الغلبة المحيطة بكروك والتي تضم نصف الإنتاج النفطي لصدام حسين، ومن المحتمل أن يكون شمال العراق قادراً على إنتاج مليوني برميل يوميا، والاتحاد الأوربي يرحب بجرارة بتركيا، وبعد ذلك سوف تستطيع تركيا حل القضية الكوردية داخلها بجزء من العراق منطقتة حكم ذاتي باسم "كوردستان"، لم هذا التطرف، بدلا من التحدث عن دولة مستقلة للكورد الذين ضحوا وقدموا دماء كثيرة خلال المائة عام الماضية، السيد سافاير ووفق تعليمات واقتراحات استاذة المخلص يريد أن يضع مزيداً من الكورد تحت رحمة دولة أثبتت خلال تاريخها الطويل أنها اقسى واعتسى اعداء الشعب الكوردي، دولة تصاب بالهستيريا تجاه كل ما هو كوردي حتى ولو كان خارج حدودها. طبعاً هذه الاتفاقية البست اسما لأمعاً هو (منطقة الحكم الذاتي) ليركضوا وراء مثل هذه الاسماء الطائفة؟ وهل قدر على الكورد ان يبقوا تحت حكم الآخرين حتى ابد الأبدين، وهل السيد سافاير كريم ال درجة ان يقدم المنطقة الكوردية والامال الكوردية هدية؟ وهل كركوك هدية لتركيا والتي تقع في قلب كوردستان؟ هل هذا هو مكافأة لتركيا على سنجها الناصع في مجال الحقوق القومية والانسانية الكوردية؟ وكيف يمكن ان تحل هذه الاتفاقية المشكلة الكوردية الداخلية في تركيا؟ لصدا لم يتحدث صديقي المخلص سافاير عن إقامة دولة كوردية مستقلة وفاعلة والتي ستكون طبعاً حلقة للغرب؟ لماذا يحكم الكورد دوماً من قبل الآخرين بدلا من ان يحكموا انفسهم وهل تبقى بلادهم كوردستان تحت رحمة احتلال الآخرين لمجرد اسم (منطقة الحكم الذاتي) وهل قدم هذا الاقتراح للشعوب المضطهدة الأخرى؟

لكي نوضح الأمر بلغة بسيطة وهادئة فإن هذا المشروع قد طرح من قبل السيد سافاير وهي امانة شديدة لشعب كتب عنه بمحبة وتقدير مثل ذلك. وهل ينال الكورد من اصداقائهم القداماء الذين كان يأسسل دعمهم ومسانداتهم بدلا من ان يقتربوا اسورا واعمسالا مشيخة بحقهم.

المصدر: \* كوردستان وبزيرفر، ١٦ تشرين الثاني ٢٠٠١

# أنت الأعرف ياسيد سافاير!

رشيد قرداغي ترجمة: ميديا

تحت سيطرة الكورد الآن وضمن منطقة حظر طيراننا ولكن الأراضي التي سكتو جزءاً من تركيا هي المناطق

من يدافع عن المجرم! فهو ايضا مجرم

هاوري باخوان باحث كوردي - هوندا

ارسلت نخبة من شخصيات عراقية رسالة الى وزير العدل الدانيساركي فرانس جانسن للدافع عن مواقف مجرم الحرب نزار الخرزجي، بحيث وصفت هذه النخبة نزاراً بشخصية وطنية بارزة وله مواقف الوطنية ويتمتع بسمعة متميزة وعالية. وردت ايضا في هذه الرسالة بأن المجرم نزار الخرزجي بريء من التهم الموجهة اليه من قبل بعض جهلة الكورد في دانمارك. كما وردت ايضا في هذه الرسالة بعض الأكاذيب والافتراءات الأخرى.

يعتبر نزار الخرزجي من كبار ضباط العراقيين ايام حرب الابداء العنصرية ضد الكورد التي اتت بحياة أكثر من مائتي الف كوردي واستعملت فيها كافة الأسلحة المحظورة دولياً كالعازات السامة. في ذلك الوقت وبالأخص في عام ١٩٨٨، عام استشهاد مدينة هليجة وعمليات الانفال، كان المجرم نزار الخرزجي، اول العسكريين بعد المجرم علي حسن مجيد (الكيمياوي) الذي طوق مع رفيقه علي اوامر الدكتاتور صدام حسين ببدء عمليات الانفال وقصف قرى الكورد بالغازات السامة. ان محاكمة هذا المجرم وتوجيه تهمة ارتكاب جرائم ضد البشرية بموجب معاهدة جنيف امر ضروري حتى ينال جزائه ويكون عمرة لشركائه ومدافعيه. تاتي فكرة الدفاع عن هذا المجرم من مواقف لاوطنية ولاانسانية لعهد كبير من مسؤولي ومؤيدي المعارضة العراقية البائسة التي لا حول لها ولا قوة، وكانوا ايضا من عملاء النظام العراقي ولهم نفس مواقف المجرم نزار الخرزجي، ودفاعهم عن المجرم نزار الخرزجي دفاع عن انفسهم لان كل عراقى شريف يدرك انراكا يقندا بأن المجرم نزار احد مسؤولي وطبقي مجازر الانفال في كوردستان مباشرة وميدانيا مع علي حسن المجيد.

انا بنفسي شاهدت هذا المجرم مرارا وتكرارا وهو يتسلم انواط الشجاعة و اوسمة الرافيدين من الدرجة الاولى من المجرم صدام حسين وبالأخص في سنة ١٩٨٨ ايام مجازر الانفال، و هو يقول لصدام (شكرا سيدي، الله يحفظك). فلماذا هذه الأكاذيب؟

ارجوا ان يعلم القراء العرب بأن ماوردت في هذه الرسالة من هؤلاء الاشخاص الذين يسمون انفسهم ب(نخبة من شخصيات عراقية معارضة) بعيد عن الواقع ونزار الخرزجي احد مجرمي الحرب شانه شان علي حسن مجيد وارييل شارون وادولف هتلر وصدام حسين و ...

ارجوا ان لا يكذبوا نذابة عنا، لأن نزار الخرزجي لا يتمتع بسمعة متميزة وعالية في وسط الكورد كما وردت في الرسالة، بل يتمتع بسمعة ملطخة بدماء الكورد واعتقد ان القيادات و الاحزاب الكوردية لا تؤيد هذه الرسالة كما كذبوا ايضا نذابة عنهم والا فهم ليسوا باحزاب كوردية ولا يمثلون شهداء الانفال...

سوف نكتب المقال ان ارسل هذه المقالة الى صحيفة (الزمان) كود على من سوا انفسهم بد نغية من الشخصيات الوطنية المعارضة، ولكن صحيفة "الزمان" لم تنشرها لذا اذثنا نشرها (ميديا)